ودنيا الناس)[1] . وخير ما يمثل هذا الغناء الروحي الخالص قصيدة ابراهيم ناجي أستوحى البحر تعبيراً عن حالته النفسيّة المُمّزقة ، وتجسيداً لشعوره بالضياع و بتفاهة الحياة . يقول مناجياً البحر :

قلت للبحر إذ وقفت مساء ... كم أطلقت الوقوف والأ
أيها البحر نحن لس
إنما يفهم الشبيه شبيها ... مزقتنا وصيرتنا م
أنت عاتٍ ونحن حرب الليالي ... إذ مللت الحياة والأ
وعجيبٌ اليك يمّمت وجهي ... لم تدع لي أحداً
ويح دمعي وويح ذلة نفسي

مظاهر التجديد في الشكل :

مضت جماعة أبولو في طريق التجديد الشعري أسوةً بما فعلته جماعة
ولقد رأينا كيف عمق شعراء الجماعة ، مضمون القصيدة العربية الحديثة
عنايتهم الفائقة ، خصوصاً في اتجاهاتهم العاطفية والتأملية والوصفية . ولقد كان
هذا كله ، تجديد شكل القصيدة . كما هو الحال في مضمونها .

وأول مظاهر هذا التجديد كان في تطويع اللفظة والعبارة ، وفي صياغتها
تجاربهم التي لم تتسع لها اللغة المباشرة . لذلك سعوا إلى ابتكار الألفاظ الموحية
الظليلة ، التي تختلف في دلالاتها عن الدلالات السابقة .

وقد تميزت هذه الألفاظ بالرشاقة والحيوية ، فإذا بالقصيدة (تحتشد بالأ
والظلال والسكون المُشمِس والعِطر المُفضفض والشفق السحري ، والليل الأيغ

---

(١) مقومات الشعر العربي الحديث ـ محمود حامد شوكت / ٢٦٩

الهادئ والخواطر المذعورة . كما رأينا في قصائدهم الكثير من الألفاظ الأعجمية)[1] .

وعلى الرغم من أن شعراء أبولو سبقوا في مجال البحور ، إلا أنهم مضوا وراء من سبقوهم ، توسيعاً لظواهر التجديد في العروض ، حتى صارت تشكل في شعرهم ظاهرة

وفي هذا المجال نُشير إلى مزجهم البحور المختلفة في القصيدة غرار الموشحات . .

ويقف أبو شادي في مقدمة الذين جددوا في بحور القصيدة ، سواء في وزنها أو قافيتها أو حتى في طريقة كتابتها .

وتفنن في استعمال التفاعيل ، إذ استخدم في قصائده تفعيلة واحدة في الشطر الأول ومثلها في الشطر الثاني ثم يبني القصيدة كلها على هذا الوزن ، كقوله على سبيل المثال :

يا أمـل يا أمـل
يا هوى من عمل
يا حلى للبـطل
يا قوي في الجلل .... الخ القصيدة

وقد بنى جماعة أبولو بعض قصائدهم من بحور مختلفة على طريق الشعر الحر ، وتخلوا في هذه القصائد عن القافية الرتيبة ، وتفننوا في ترتيب التفاعيل .

وللشاعر خليل شيبوب محاولات في هذا الترتيب ، ومثلها لأبي شادي .

أما أبو القاسم الشابي ، فقد نظم قصيدته المشهورة التي يقول فيها :

أسكتي يا جراح واسكني يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون

على غرار الموشحات .

ولإبراهيم ناجي محاولات مماثلة للقصيدة الموشحة .

أما الشعر المرسل ، الذي سبق اليه شعراء جماعة الديوان ، فقد سعى جماعة أبولو

---

(1) جماعة أبولو / ٥٢٣.

والتصوير الفني الأخاذ . وتوفير هذه الأدوات في قصيدة طويلة تمتلك أسلوباً جديداً وشكلاً فنياً جديداً ، ونمطاً جديداً في البناء والتركيب ، يدل على مهارة الشاعر الفنية ، وطول نفسه ، وعمق تجربته ، ووعيه العميق لعمله الفني المتكامل ، وهو ما لهذين الشاعرين ولغيرهما ممن ينتسب لهذه الجماعة ، بالشاعرية المقتدرة ، والجريئة ، التي أسهمت في تطور القصيدة العربية الحديثة .

(ابراهيم ناجي)
١٨٩٨ـ ١٩٥٣

ينساب في شعر ابراهيم ناجي تيار ذاتي عاطفي قلمّا نجد له مثيلاً عند غيره من شعراء عصره ، وهو أبرز تيار شعري عرفته جماعة أبولو . وهو الذي وضع شاعرنا في مركز الصدارة بين أقرانه حتى أقترن أسمه بمؤسس الجماعة ، زعامة وريادة . ولم يعرف هذا التيار في رقته وإنسيابيته عندّ شاعر كما وصل عند ابراهيم ناجي .

وشاعرنا صحب عاطفة الحب منذ نشأ وترعرع حتى مات ، ويسخر كل شعره حتى أجمع الدارسون على أن شعر ناجي كلّه قصيدة واحدة ، هي قصيدة حب . وإذا كان أقرانه وفي مقدمتهم أحمد زكي أبو شادي ، قد لهجوا بذكر الحب ، وتغنوا به شعراً عاطفياً رقيقاً ، فإنهم لم يحققوا ما حققه ناجي تجربة صادقة حتى نهاية عمره .

البيئة والشاعر:

في ضاحية (شبرا) وهي إحدى ضواحي القاهرة ، ولد ونشأ ابراهيم ناجي . وشبرا التي تعد الآن حياً شعبياً كبيراً من أحياء القاهرة كانت يومئذٍ حياً صغيراً تقطنه مجموعة قليلة من العائلات المترفة . وقد نشأ الشاعر في ظل عائلته تحت رعاية خاصة . وكانت شبرا هذه ذات طبيعة ساحرة ، تحيط بها الحقول وتجري من تحتها النهيرات ، وتتفرع

وهي القصيدة التي أجمع النقاد والدارسون على أنها من أفضل ما قيل من الشعر العاطفي في الشعر العربي .

شعره :

ليس في شعر ابراهيم ناجي موضوعات مختلفة ، كتلك التي نجدها عندَ غيره من الشعراء ، إلاّ أن هناك روافد متشابكة تلتقي جميعاً عندَ موضوع الحب ، الذي يُسيطر سيطرة كاملة على شعره ، وهذا هو بالضبط ما عناه الناقد محمد مندور ، حين ذكر أن ديوان ابراهيم ناجي كله قصيدة واحدة هي قصيدة حب .

وقد انتهينا بعدَ قراءة فاحصة لشعره ، أن هذه الروافد تتمثل في الحب الذي هو الموضوع الرئيسي في شعره ، وأنها تتوزع على ما يأتي : عذاب الوحدة والضياع ، الحنين واللهفة ، الضيق بالحياة ، الثورة والتمرد ، الاستسلام للقضاء والقدر ، اللجوء إلى الطبيعة ، وأخيراً التأمل .

والحب هو الأساس الذي يقوم عليه كل شعر ناجي ، ومن أجله أنشد وتعذب وعرف طعم الحياة .

وحب ناجي ، حب رومانتيكي ، يسبح في أجواء الروح ، ولا يعرف طريقاً إلى الشهوة ، وإنما هو يرتفع إلى آفاق السماء :

أيكون ذنبي أن رفعتك ... وارتفعت إلى السماء
وعلى جناحك أو جناحي ... قد رقيت إلى الصفاء

وهو يرتفع عما يدنيه ويُدنسه ، ولذلك فإنه يسمو إلى درجة العشق الصوفي :

وأحس وحيك من عل ... لي دون أهل الأرض جاء
إني عشقتك ما طلبت ... على محبتي الجزاء

وناجي يندمج في حبيبته ليصبح معها شيئاً ، واحداً ، وهو اندماج روحي لدى المتصوفين الذين عبروا عن عشقهم الإلهي :

هو في الأفق بعيد وهو دان ... هو في نفسي وروحي
مخطئٌ من ظن أنا مهجتان ... مخطئٌ من ظن أنا
هو شطر النفس لا توأمها ... هو منها هو فيها
نحن نبض واحد نحن دم ... واحد حتى الردى

وهذا التصور للحب هو الذي دفع مصطفى عبد اللطيف السحرتي لأن

حب ناجي :

(لم يكن مادياً خلقياً كحب أمرئي القيس أو عمر بن أبي ربيعة ، لم يكن
منحرفاً كحب أبي نواس .... بل كان حباً روحياً فيه جذل المتصوفة)[1].

وحين يُعبر ناجي عن أعجابه بصفات من يحب لا نجد أثراً للوصف
المحسوس ، بل هو يصف المحسوس باللامحسوس ، ويوظف نظرية تراسل
فتتشابك في أوصافه المنظورات والمسموعات والمشمومات . وقصيدة (عيناك
التي عبر بها عن إعجابه بفتاة عراقية من مدينة الموصل ، تستطيع أن تؤكد هذا

يقول فيها :

عيناك بالصفو الوديع وبالطهارة راهبان
عيناك بالليل الربيعي المضيء شبيهتان
عيناك بالألق العجيب المستحب خميلتان
في أفق عمري كوكبان ، وفي شعوري لا عجان
يتخطران عليه أنغاماً وأعطاراً حسان

---

(١) دراسة في الأدب العربي : محمد عبد المنعم خفاجي / ٣٠١.